في الترجمة أجدُ سبباً لوجودي في الحياة

حوارٌ مع المترجم أرثر غولدهامر

أدارت الحوار: كريستينا بازّانيسي

ترجمة: فلاح حكمت إسحق*

أرثر غولدهامر

من المؤكّد ثمّة طُرُقٌ أكثر مباشرةً وعمليّةً لكي تغدو مترجماً محترماً للغة الفرنسية من الإلتحاق **بمعهد ماساتشوستس للتقنية MIT** للحصول على درجة الدكتوراه **PH.D** في الرياضيات، وبعدها الإنضمام للقوات القتالية في حرب فيتنام، ثم التخلّي عن مهنة التدريس الواعدة والانتقال إلى فرنسا. لكن الأمر يتّخذ منحى مختلفاً مع **أرثر غولدهامر Arthur Goldhammer**.كان مساره المهني مكتنفاً بإلتواءات تبدو غير منطقية، غير أنذها كانت منطقية تماماً له. نشأ غولدهامر في ولاية نيو جيرسي من غير تدريب رسمي في اللغة الفرنسية، لكنّه برغم هذه النشأة ترجم حتى اليوم أكثر من 125 كتاباً عن التاريخ والسياسة الفرنسية، إلى جانب نصوص كلاسيكية **لألبير كامو Albert Camus وأليكسيس دي توكفيل Alexis de Tocqueville**، وقد صدرت ترجماته عن ناشرين أكاديميين مميّزين كانت مطبعة **جامعة هارفارد** واحدة منهم. في عام 2014 حقّق غولدهامر شيئاً من ذيوع الصيت العالمي بعد إتمامه ترجمة إنكليزية لكتاب عن اللامساواة العالمية لخبير اقتصادي فرنسي شاب يُدعى **توماس بيكيتي Thomas Piketty**. بيع من هذا العمل المسمّى **"رأس المال في القرن الحادي والعشرين Capital in the Twenty-First Century"** ما ينوفُ على مليوني

نسخة. كان كتاب **بيكيتي** التالي **"رأس المال والأيديولوجيا Capital And Ideology"**، الذي نُشر هذا العام (2020، المترجم) آخر ترجمة لغولدهامر قبل التقاعد. إلى جانب الترجمة يُعرفُ عن غولدهامر أنّه كاتبٌ ومؤلفُ مقالاتٍ **Essayist** حول فرنسا المعاصرة والسياسة الفرنسية، وقد درّس في جامعتي براندیز وبوسطن. تربط غولدهامر علاقاتٌ وثيقةٌ بمركز **ميندا دي غونزبورغ للدراسات الأوروبية** في جامعة هارفارد، تعود إلى سبعينيات القرن الماضي. وهو في الوقت الحاضر عضو محلي في المركز ورئيس ندوة **"الأبحاث الجديدة حول أوروبا"** هناك. تحدث غولدهامر مؤخراً مع صحيفة **"غازيت"** الصادرة عن جامعة هارفرد بشأن رحلته الفريدة في عالم الترجمة.

***بازانيسّي: نلتَ شهادة دكتوراه في الرياضيات من معهد ماساتشوستس للتقنية، وبرغم ذلك تُعدّ مترجماً ذا ريادة في الترجمة من الفرنسية إلى الإنكليزية . كيف حدث ذلك؟**

- غولدهامر: نشأتُ في ولاية نيوجيرسي، وكنتُ بارعاً للغاية منذ بواكيري في الرياضيات والعلوم. تركتُ المدرسة الثانوية في عمر السادسة عشرة لأنّ والديّ إنتقلا من نيوجيرسي إلى ساوث

كارولينا. كانت المدرسة الثانوية هناك متخلفة جدًا حدّ أنني كنتُ قد أكملتُ المقرّرات الدراسية التي كانت تُقدّمها المدرسة قبل إنتقالي إليها، فلم تتحقق لي فائدة منها. تقدّمتُ بطلبٍ إلى معهد ماساتشوستس للتقنية، وقُبلتُ بمنحة دراسية كاملة. الرياضيات والعلوم كانتا دوماً موضع رغبتي وشغفي، لكن برغم هذا كنتُ أحوزُ اهتماماً عميقاً بالأدب. درسْتُ اللغة الفرنسية بدءاً من الصف الثامن، وتأثّرتُ كثيراً بعدد من الروائيين الفرنسيين من **ستاندال** إلى **بروست**، الأمر الذي بعث فيّ الشجاعة الفائقة لمُواصلة قراءتي للغة الفرنسية مع أنني لم أدرسْها دراسة أكاديمية نظامية .

تخرجْتُ من معهد ماساتشوستس للتقنية عام ١٩٦٧، وبدأتُ دراستي العليا هناك عام ١٩٦٨ مع احتدام الحرب الأمريكية في فيتنام. في صيف عام ١٩٦٨ سافرتُ إلى فرنسا لأوّل مرة في حياتي. في تلك الأيام كان عليكَ إخطارُ لجنة التجنيد عند مغادرة البلاد، وقد فسّرت لجنة التجنيد- التي كانت في ولاية كارولينا الجنوبية لإنتقال والديّ إليها كما بيّنتُ أعلاه- سفري إلى الخارج على أنّه إعلانٌ بتركي الدراسة العليا مع أن سفري إلى فرنسا حصل بين سنتيّ الأولى والثانية من الدراسات العليا، فاستغلّوا ذلك كفرصة لتجنيدي. عندما عُدتُ من فرنسا في سبتمبر (أيلول) وجدتُ إشعاراً بتجنيدي ينتظرني. استأنفتُ قرار تجنيدي لدى الهيئات

القضائية العسكرية المختصّة، ووصل الاستئناف إلى رئيس لجنة الخدمة الإنتقائية الذي حكم لصالحي، لكنه رفض نقض قرار لجنة التجنيد المحلية. أحال قضيتي إليهم مع توصية بتأجيل دراستي العليا، لكنهم رفضوا. لذا لم يكن أمامي في تلك المرحلة من خيار سوى مغادرة البلاد أو الخضوع للتجنيد، فاعتزمتُ أن أخوض غمار التجربة الشاقة مع الجيش. حصل ذلك في السنوات الفاصلة بين تطبيق يانصيب التجنيد وتأجيل الطلاب الجامعيين الشامل من الإلتحاق بالخدمة العسكرية، ولذلك لم يكن هناك الكثيرُ من خريجي الجامعات الذين التحقوا بالجيش في ذلك الوقت. خضعتُ لإختبار في اللغة الفرنسية، ويبدو أنّني نلتُ درجة ممتازة فيه. وهذا، بالإضافة إلى إجادتي العزف على آلة موسيقية، دفع المكلّفين بأمر التجنيد لإختياري لتدريب اللغة الفيتنامية. يعود العزف على الآلة الموسيقية إلى أنّ اللغة الفيتنامية **لغة نَغَمية Tonal Language**، لذلك انتهى بي الأمر بتعلّم التحدث بالفيتنامية التي أصبحتُ أتقنها بشكل معتدل، وأُرْسِلْتُ إلى فيتنام كجزء من المنظومة الإستخباراتية للجيش الأمريكي.

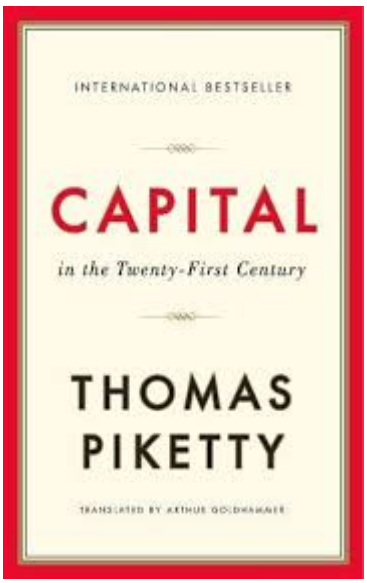

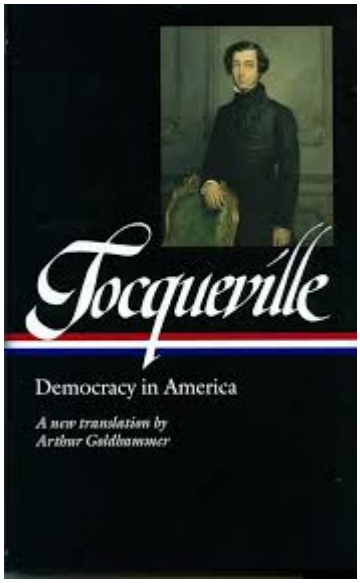

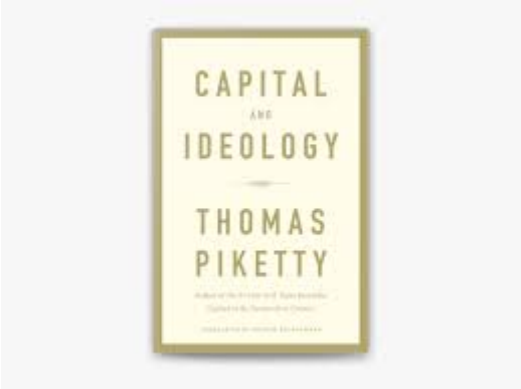

بعضُ ترجمات غولدهامر

***هل كنتَ تعمل لدى وكالة المخابرات المركزية أو الاستخبارات العسكرية الأمريكية؟**

- قمتُ ببعض أعمال الاتصال مع **وكالة المخابرات المركزية CIA**، لكنني كنتُ أعمل في الاستخبارات العسكرية. أنهيتُ خدمتي

العسكرية قبل ثلاثة أشهر من موعد إنهائها المقرّر مسبقاً وعدتُ إلى معهد ماساتشوستس للتقنية حيث أكملتُ متطلبات شهادة الدكتوراه، لكنّ فترة خدمتي في الجيش أعادت ترتيب أولوياتي. وقعتُ في حبّ باريس وأستأنستُ فكرة قضاء بعض الوقت في فرنسا. كنت أرغب أيضاً في كتابة الروايات. أردتُ دراسة التاريخ لأحوز فهماً أفضل لأسباب تورّط الولايات المتحدة في فيتنام، لكن لم يكن لديّ ما يكفي من المال لتغيير مساري المهني. كنتُ لم أزلْ حينها أتلقى الدعم من زمالة تتبعُ **المؤسسة الوطنية للعلوم NSF**. رأيتُ أنّ أفضل مسار لي هو مواصلة دراسة الرياضيات، والتدريس لفترة من الزمن تعينني على جمع ما يكفي من المال ثم أرى بعدها كيف ستمضي الأمور.

حصلتُ على وظيفة في **جامعة براندیز Brandies University**، ودرّستُ هناك لمدة عامين كأستاذ مساعد. بعد عامين من التدريس ادّخرتُ ما يكفي من المال لإعالة نفسي لمدة عام في فرنسا. حينئذ حان وقت القرار الحاسم: قرّرتُ ترك العمل والسفر إلى باريس للعيش لفترة فيها. التقيتُ في باريس بشخص كان يعمل لدى عالم اجتماع فرنسي يُدعى **ميشيل كروزييه** الذي كان قد انتهى تواً من تأليف كتاب بالفرنسية أراد ترجمته إلى الإنكليزية من غير تأخير طويل. كانت صديقتي تعملُ كمساعدة له،

فأقنعتْهُ بأنني الشخص المناسب لترجمة هذا الكتاب إلى الإنكليزية. من جانبي كنتُ قد صرّحتُ لها عن رغبتي في أن أصبح مترجماً لأتمكّن من إعالة نفسي. ترجمتُ الكتاب الذي غدا لاحقاً أوّل ترجمة منشورة لي. نشرت مطبعة جامعة شيكاغو الكتاب، وهذا ما جعلني على صلة مستديمة مع تلك المطبعة. أرى تلك الصلة اليوم بالغة الأهمية، وقد كانت حقاً كذلك، إذ كانت لدى مطبعة الجامعة مجموعة كبيرة من الكتب في التاريخ الفرنسي لعدد من المؤرخين المشهورين. بعد أن حصلت الجامعة على ترجمتي لكتاب كروزييه ونشرتْها قرّر مسؤولو النشر فيها أن يجرّبوا معي بعضاً من هذه الكتب.

بقيتُ طيلة السنوات الخمس التالية تقريباً لنشر كتابي الأوّل أتلقّى سيلاً منهمراً من العمل من جانب مطبعة جامعة شيكاغو. لولا ذلك لا أظنّني كنتُ بقيتُ -على الأرجح- مترجماً لأنّ أشقّ ما يواجهه **المترجم الحرّ Freelancer** (أي غير المرتبط بعمل ثابت الأجر لدى جهة مؤسساتية، المترجم) هو الانطلاق والحصول على عمل ثابت. بعد السنوات الخمس الأولى ترسّخت سمعتي المهنية وحصلتُ على عمل من مطابع أخرى، بما في ذلك مطبعة جامعة هارفارد [وهي الناشر الأمريكي لكتب بيكيتي الفرنسي المشار إليه من قبلُ]. غدت مطبعة جامعة هارفرد مصدر عملي الرئيسي

بعد مطبعة جامعة شيكاغو لسنوات عديدة، وهذا ما ساعدني على الاستمرار في العمل الترجمي لفترة طويلة حدّ أنّني سعدتُ بالعمل في نطاق الترجمة وحدها.

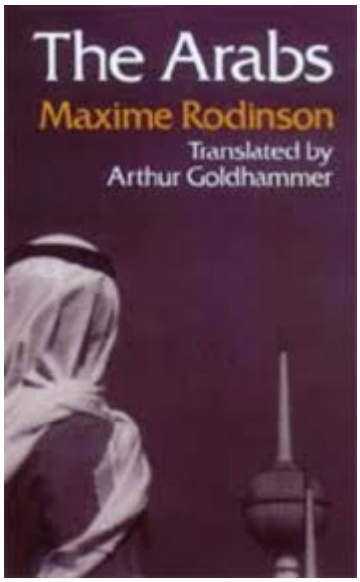

كتاب (العرب) لماكسيم رودنسون

ترجمة غولدهامر

***ما الذي اجتذبك إلى الترجمة؟ أليس كل هذا الجهد المبذول في الكتابة والترجمة من غير مجدٍ لو شئنا البلاغة في التعبير؟**

- تمثّل طموحي الحقيقي في أن أكون روائياً. ميزة الترجمة أنّها أتاحت لي التحكّم الكامل في وقتي: كنت أكتب صباحاً ثمّ أترجمُ بعد الظهر، وهكذا مضت حياتي لسنوات عديدة. تطلّب الأمرُ وقتاً

طويلًا لإنهاء روايتي الأولى. لم تكن ناجحة بالحدود المقبولة من النجاح، لذلك واصلت العمل كمترجم، وفي الوقت ذاته داومتُ على كتابة الروايات. النتيجة البيّنة أمامي كانت أنّني حققت نجاحاً كبيراً كمترجم ولم أنجح ككاتب روايات، لذا مضيتُ بمثابرة في عملي الترجمي. صحيحٌ أنّني ربما كان بمستطاعي القيامُ بأشياء أخرى كانت ستجلب لي المزيد من المجد وتدرُّ عليّ المزيد من المال، لكنني أجدُ أيّما متعة بالترجمة. إنّها متعةٌ لا تناظرُها متعة أخرى في مهنة أخرى. **أحببتُ في الترجمة أنها أتاحت لي التنقّل بين مجالات العمل، إذ لطالما كانت لديّ اهتمامات متعددة: الرياضيات والفيزياء والأدب والتاريخ الفرنسي** وما إلى ذلك. كانت الترجمة وسيلةً لدعم العديد من الاهتمامات الخاصة بي لأنني كنتُ أقضي ثلاثة أو أربعة أشهر في كتابة كتاب، ثم أنتقلُ إلى كتابٍ آخر يتناول موضوعاً مختلفاً تماماً. عشقتُ هذا النمط من الحياة ووجدتُني منغمساً فيه مثلما وجدته ملائماً لي إلى أبعد حدود الملاءمة.

*** كيف تختارُ المشاريع التي تعملُ عليها في الترجمة؟**

- إنّه المؤلف. إنّه الموضوع. هما الإثنان يقرّران ما أعمل عليه. عادةً ما يكون هناك وقتٌ لقراءة الكتاب، إن لم يكن كاملاً ففي الأقلّ عيّنة منه. أحيانًا قد لا تكون بحوزتك المخطوطة الكاملة مُسبقًا، ولكن قد يكون لديك جزءُ منها لتتمكن من قراءتها وإصدار قرارك بشأن ترجمة العمل. هذا لا يعني أنّني لم أترجم في مسيرتي المهنية بعض الكتب التي لم تعجبني كثيراً، أو التي تخالفت رؤيتي الخاصة مع رؤية مؤلّفيها. لكن لا بأس. لا أجدُ ما يصدّني عن ترجمة الكتب التي أختلف مع طبيعة موضوعاتها. في بعض الحالات قد يحصلُ أن ألتقي المؤلف قبل الموافقة على ترجمة الكتاب وبخاصةً بعد أن كبرت شهرتي وتعدّدت منافذ علاقاتي في فرنسا. هذا ما حدث مع **بيكيتي**. التقيتُهُ عندما جاء إلى جامعة هارفارد لإلقاء محاضرة قبل نشر كتابه **"رأس المال في القرن الحادي والعشرين"** عام ٢٠١٣. التقيتُ به حتى قبل نشر الكتاب بالفرنسية. انعقدت بيننا علاقة طيبة جدًا، وقد نسّب إليّ لاحقاً الفضل كلّه في جعل الكتاب من أكثر الكتب مبيعاً لأنّ الكتاب على الرغم من مبيعاته الجيدة في فرنسا إلا أنّه ما كان ليُحقّق نجاحاً عالمياً لولا ترجمته الإنكليزية. كانت الترجمة الإنكليزية هي التي جلبت كلّ الدعاية للكتاب وجعلت منه واحداً من أكثر الكتب مبيعاً على المستوى العالمي.

***كيف تسير آلية الترجمة لديك؟ هل تُشركُ المؤلف أثناء الترجمة أم تتحاشاه بقدر ما يمكنك؟**

- أجد دوماً أنّ واحداً من الأمور الطيبة هو استشارة المؤلفين لمعرفتي أنّ المؤلّفين ينتابهم قلق ممضٌّ وهم في حاجة لتبديد هذا القلق، وهذا أمر مفهوم في عمل الترجمة وبخاصة عندما لا يجيدون أفانين اللغة المطلوب ترجمة أعمالهم إليها. لذا أنت تريد طمأنتهم وبعث موارد الإرتياح في نفوسهم، وأفضلُ طريقة لطمأنتهم هي العمل التشاركي معهم. السياق العام لعملي الترجمي هو ترجمة فصل وإرسالُهُ إلى المؤلف إذا رغب في المشاركة - معظمهم يفعلون ذلك. البعض القليل منهم فقط لا يفعل-. ثم إذا كانت لديهم تعليقاتٌ بشأن الترجمة نناقشها. عادةً، عندما أحصل على الكتاب، أبدأ بترجمته على الفور. أقرأ الكتاب كاملاً في بعض الأحايين قبل البدء بالترجمة، ولكن ليس هذا هو الحال دوماً. عادةً ما أجد أنّ الفصليْن الأوليْن يتطلّبان مراجعاتٍ أكثر من الفصول اللاحقة. يستغرق الأمرُ بعض الوقت للتكيّف الهادئ والتلقائي مع أسلوب كل مؤلف، ولكن ما أن تعتاد أسلوبه يصبح أمر الترجمة أكثر طبيعية وتلقائية.

***ما هو هدفك الشامل في الترجمة؟ هل هو الحفاظ على أسلوب المؤلف وتفاصيله الدقيقة، أم توضيحُ النصّ لجمهور اللغة الإنكليزية؟ نعلمُ كم تختلف اللغتان الفرنسية والإنكليزية على المستويْن الهيكلي والثقافي.**

- الوضوح مهم بالطبع. لكنْ بقدر ما يختصّني من أمر الترجمة أرى أنّ أكثر الأمور اهمية فيها هو أن يكون لكلّ كتابة طابعُها الخاص. أنت ترغب بشدة في التقاط الجوهر الخفي لكتابة الكاتب. لكلّ كاتب طابعُهُ الخاص، وصوتُهُ الخاص، وأنت ترغب بشدة في الحصول على هذا الصوت وذلك الطابع بقدر ما تستطيعه. أجدُ أنّ الحفاظ على إيقاع النثر أمرٌ أساسي وبالغ الأهمية بالنسبة لي. إنه أمرٌ بالغ الأهمية حدّ أنّني أجد نفسي عاجزاً عن الترجمة أثناء الاستماع إلى الموسيقى. للنثر نكهة موسيقية أتحسّسُها وأنا أقرأه. أسمعها في رأسي، ولا أستسيغُ أن يكون لهذا الصوت الداخليّ أيُّ منافس حتى لو جاء من الموسيقى الرفيعة.

***وصف الراحل غريغوري راباسا Gregory Rabassa- المترجم الإسباني المتميز لأدباء أمريكا اللاتينية: غابرييل غارسيا ماركيز**

وخوليو كورتازار وآخرين- المترجم بأنه يسكن عالم الكاتب والقارئ في الوقت ذاته. ما الذي يجعل الترجمة مُعلّمةً بعلامة الجودة المميّزة؟

- أعتقد أنّ المعايير الأساسية للترجمة المميزة هي: **أولاً،** الحفاظ على موسيقى النص الأصلي. **ثانياً،** وبخاصةً في ترجمة الأعمال غير الروائية، نقلُ الأفكار المضمّنة في النص بأقصى قدر ممكن من الوضوح. **ثالثاً،** عدم المساس بأسلوب الكاتب وطريقته في تمثيل نفسه، إذ من خلال تمثيل صوت الكاتب وأسلوبه في تقديم ذاته بنزاهة يُؤدي المترجم واجب تمثيل الكاتب بنزاهة. هذا الأمر بالغ الأهمية بالنسبة لي.

***يتقاضى الكُتّاب والمحرّرون المستقلون أجرهم مقابل عدد الكلمات أو المشروع ككل. هل يسري هذا الأمر مع المترجمين؟**

- طوال مسيرتي المهنية عادةً ما كان الأجر مقابل عدد الكلمات. في بعض الكتب حصلتُ على حقوق ملكية بالإضافة إلى أجر عن عدد الكلمات. للأسف لم أحصل على حقوق ملكية عن كتاب بيكيتي الأول فخسرتُ كماً كبيراً من المال. جرت العادة والعرف أنّك عندما تحصل على حقوق ملكية فإنّك تحصل على دفعة

مقدمة أقلّ، لذا فإن الحصول على حقوق ملكية يُعدّ مخاطرة كبرى، ويتفاقم هذا الخطر لو كنت تعملُ على ترجمة كتاب غير روائي.

***صرت معروفاً كمترجم عالمي بعد ترجمتك لكتب بيكيتي. هل هناك ترجمات أخرى لك تشعر معها بزهو أكثر ممّا تشعر مع سواها؟**

- هناك مؤلِّفان ترجمت لهما العديد من الكتب، وأحسبُ أنّ أسلوب كلّ منهما كان مشقّة عظمى لي -ولأيّ مترجم سواي-. أعتقد أنني أنجزتُ عملاً جيداً مع الإثنيْن. الأوّل هو **أليكسيس دو توكفيل Alexis de Tocqueville.** ترجمتُ جميع أعماله الرئيسية بما في ذلك **"الديمقراطية في أمريكا Democracy in America "** و**"النظام القديم والثورة الفرنسية The Old Regime and the French Revolution "**، فضلاً عن مذكراته. ترجمتُ بعدها العديد من الأعمال النقدية الأدبية لِـ **جان ستاروبينسكي Jean Starobinski.** أسلوبُهُ صعبٌ للغاية. كلاهما كاتبان أنيقان، لذا تطلّب عملهما عنايةً خاصة من جانبي، وكلاهما يتمتع بصفات أدبية قوية. أعتقد أنني تعاملتُ معهما

بأعلى أشكال النزاهة الترجمية. هذه هي الكتب التي تجعلني أشعرُ بزهو أكثر ممّا تفعل سواها من الترجمات.

*** ما هي خطوتك التالية بعد أن فرغت من ترجمة كتابك الأخير؟**

- قفلتُ عائداً إلى الكتابة الروائية بشكلٍ كامل. أعملُ الآن على روايةٍ عن الفيزياء. عدتُ، بشكلٍ ما، إلى حياتي السابقة ومصدر شغفي المبكّر كفيزيائي ورياضيّاتي. تتناولُ أحداث الكتاب الجديد (الرواية الجديدة لو شئنا الدقّة) حيواتِ مجموعة فيزيائيين. إنها رواية تاريخية تجري وقائعها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، وتشتملُ على قصة حبٍّ ثلاثية الأطراف إلى جانب مشروع القنبلة الذرية. عنصران متفجران، الحب والتفجير الذري. انتهيتُ من ثلث المشروع تقريباً، والآن، مع أزمة كوفيد-19 وعدم وجود عمل مدفوع الأجر، أتوقّعُ أن يكون لدي وفرةٌ من الوقت لإكمال الرواية.

- الموضوع المنشور أعلاه ترجمة كاملة للحوار الذي عقدته مجلّة **Harvard Gazette** مع المترجم **أرثر غولدهامر** بتأريخ 3 سبتمبر (أيلول) 2020. العنوان الأصلي للموضوع هو:

In translation, he found his raison d’être

* كاتب ومترجم عراقي